الثمر الداني

شرح رسالة

ابن أبي زيد القيرواني

جمع الاستاذ المحقق

الشيخ صالح عبد السميع الآبي الازهري

بسم الله الرحمن الرحيم ❁ الحمد لله الذي اصطفى من عباده من وفقه لمعرفة احكامه وهدى من اختاره لتبيين سننه والتحذير من حرامه والصلاة والسلام على سيدنا محمد خير خلقه وعلى آله وصحبه ومن تحلى بهديه وعلى خلقه .

اما بعد فيقول الفقير اليه تعالى « صالح عبد السميع الآبي الازهري » عفى عنه : اني لما رايت رسالة الامام ابن ابي زيد القيرواني قد كثر الاقبال عليها والاشتغال بها وقد اكثر المتقدمون والمتأخرون من العناية في بيانها ولكن اما بكلام طويل تقصر عنه الهمم او باختصار يعسر على الفهم فاردت ان اشرحها شرحا يبين مرادها ويستخرج دررها بعبارات واضحة ونقول معتمدة راجحة لا طويل ممل ولا مختصر مخل راجيا من الله القبول واسعافه بالمأمول .

طبع باهتمام

الحاج عبد الله اليسار

حفظه الله في السر والعلن

مَنْ يُرِدِ ٱللهُ بِـــهِ خَيْراً يُفَقِّهْهُ فِي ٱلدِّينِ .

حديث شريف

بِسْمِ ٱللهِ ٱلرَّحْمٰنِ ٱلرَّحِيمِ

وَصَلَّى ٱللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ :

قَالَ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدُ ٱللهِ بْنُ أَبِي زَيْدٍ ٱلْقَيْرَوَانِيُّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُ وَأَرْضَاهُ .

ٱلْحَمْــدُ لِلهِ

(قال المؤلف — بسم الله الرحمن الرحيم)

لا يخفى أن كل شارع في أمر له حظ من الشرف يضمر ما جعلت التسمية مبدأ له فالشارع في السفر يقـــدر أسافر بسم الله والشارع في التأليف يقدر أؤلف بسم الله فيكون مضمون الجملة حينئذ أؤلف مستعينا بسم الله وإنما ابتدأ بالبسملة في طالعة كتابه ليكون مقتديا بالكتاب العزيز وممتثلا لقوله ﷺ « ابدؤا أموركم ذوات البال ببسم الله (وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم) وإنما ثنى بالصلاة على النبي ﷺ طلبـا لمزيد الكمال للذات الأحمدية التى هى الواسطة العظمى في كل نعمة ولما ثبت في الخبر « أن من صلى علي في كتاب لا تزال الملائكة تستغفر له ما دام اسمي في ذلك الكتاب ».

« قال أبو محمد الخ » هذا كنيته وأما اسمه فهو عبد الله بن أبى زيد القيروانى نسبة إلى القيروان بلد بالمغرب وانما كنى نفسه مع نهى الشارع عن تزكية النفس قال عز من قائل — فلا تزكوا أنفسكم — تحدثا بالنعمة « رضي الله عنه » أى أنعم عليه « وأرضاه » بلغه أمنيته حتى يرضى فهو أخص مما قبله .

« الحمد لله » ولما كانت النعم موجبة لشكر موليها وللقيام بحق مسديها وكان التأليف

الَّذِي ٱبْتَدَأَ ٱلْإِنْسَانَ بِنِعْمَتِهِ، وَصَوَّرَهُ فِي ٱلْأَرْحَامِ بِحِكْمَتِهِ وَأَبْرَزَهُ إِلَى رِفْقِهِ وَمَا يَسَّرَهُ لَهُ مِنْ رِزْقِهِ وَعَلَّمَهُ مَا لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ عَظِيماً، وَنَبَّهَهُ بِآثَارِ صَنْعَتِهِ وَأَعْذَرَ إِلَيْهِ عَلَى أَلْسِنَةِ ٱلْمُرْسَلِينَ ٱلْخِيَرَةِ مِنْ خَلْقِهِ فَهَدَى مَنْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ وَأَضَلَّ مَنْ خَذَلَهُ بِعَدْلِهِ وَيَسَّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ لِلْيُسْرَى

من أعظمها قال المؤلف لإنشاء الثناء الحمـــد لله أى الثناء بجميل الصفات مستحق لله « الذي ابتدأ الإنسان بنعمته » أى ابتدأ خلقه بإيجاده تفضلا وإحسانا منه لا وجوبا عليه « وصوره في الأرحام » الضمير في قوله وصوره يرجع إلى الانســـان وأفرده وإن كان مصور في الأرحام غير واحـد مراعاة للفظ الانسان وخص الانسان وإن كان غـيره كذلك يصور في الرحم لشرفه .

« وأبرزه إلى رفقه » أى أخرجه من ضيق الرحم الى رحب الدنيا وأغدق عليـــه الأرزاق وكمله بالمعـارف فالرفق حاصل له في كلا النشأتين نشأته في الأرحام ونشأته في سعة الدنيا « ونبهه بآثار صنعته » أى أيقظ الله الانسان وجعل له عقلا يستدل به ونصب له الآثار الدالة على باهر الصنعة وكمال القدرة والوجود المطلق وسعة العلم والآثار جمع أثر وهو كل ما يدل على المؤثر كما تقرر عند ذوى العقول ونطق بـه القرآن الحكيم قال تعـالى — إن في ذلك لآيات لأولي النهى — والآيات هي الآثار الدالة على وجود الصانع .

« وأعذر إليه على ألسنة المرسلين » أى قطع عذره فلا عذر له بعد إرسال الرســـل وإلا لقال لولا أرسلت إلى رسولا فأتبع آياتك « فهدى من وفقه بفضله » هداه أرشده وبين له سبيل الخير والشر قال تعالى — إنا هديناه النجدين — والتوفيق خلق قدرة الطاعـة في العبد بمحض الفضل وضده الخذلان وهو إضلال من خذله بعدله ولا حجر عليه في ذلك لما له من تمام الملك وسعة التصرف ولذا نفى عن نفسه الظلم قال تعالى — وما ربك بظلام للعبيد — والظلم التصرف في ملك الغير كيف ولله ملك السموات والأرض .

« ويسر المؤمنين لليسرى » أى هيأهم للأعمـــال الموجبة لسعادة الدارين قال تعالى

وَشَرَحَ صُدُورَهُمْ لِلذِّكْرَى فَآمَنُوا بِاللهِ بِأَلْسِنَتِهِمْ نَاطِقِينَ وَبِقُلُوبِهِمْ مُخْلِصِينَ وَبِمَا أَتَتْهُمْ بِهِ رُسُلُهُ وَكُتُبُهُ عَامِلِينَ ، وَتَعَلَّمُوا مَا عَلَّمَهُمْ وَوَقَفُوا عِنْدَ مَا حَدَّ لَهُمْ وَاسْتَغْنَوْا بِمَا أَحَلَّ لَهُمْ عَمَّا حَرَّمَ عَلَيْهِمْ .

(أَمَّا بَعْدُ) أَعَانَنَا اللهُ وَإِيَّاكَ عَلَى رِعَايَةِ وَدَائِعِهِ وَحِفْظِ مَا أَوْدَعَنَا مِنْ شَرَائِعِهِ فَإِنَّكَ سَأَلْتَنِي أَنْ أَكْتُبَ لَكَ جُمْلَةً مُخْتَصَرَةً مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ

– ولمن خاف مقام ربه جنتان – « وشرح صدورهم للذكرى » أي فتح ووسع قلوب المؤمنين للايمـــان فهم على نور من ربهم « أفمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه » « فآمنوا الخ » أي نطقوا بألسنتهم وأذعنوا بقلوبهم ووقفوا على ما حد لهم من الأعمـــال فآمتثلوا المأمورات واجتنبوا المنهيات واستغنوا بما أحل لهم بالنص عما حرم عليهم بالنص .

« أما بعد » هي فصل الخطاب فهي للفصل بين كلامين « أعاننا الله وإياك » قصد بهذه الجملة إنشاء الدعاء له ولمن حمله على تأليف الرسالة وهو الشيخ محرز بفتح الراء « على رعاية ودائعه » أي حفظ ما أودعه فينا من الجوارح السبعة السمع والبصر و اللسان واليدان والرجلان والبطن والفرج وجعلت ودائع تشبيها لها بالودائع من المال بجامع الحفظ من التلف والضياع فاستعمال الأعضاء المذكورة في غير ما جعلت له ضياع لها واستعمالها فيما جعلت له حفظ لها من الضياع « وحفظ ماأودعنامن شرائعه »الرعايةوالحفظبمعنىفارتكاب التعبير في جانب الأعضاء بالرعاية وفي جانب الشرائع بالحفظ للتفنن ولدفع الثقل الحاصل بالتكرار والشرائع جمع شريعة وهي ماشرعه الله من الاحكام وبينه لنا واجبا كان أو مندوبا وحفظها الجرى على مقتضاها .

« فانك سألتنى الخ » جواب أما التقدير أما بعد تقديم مايجب تقديمه من الثناء على الله والصلاة على رسوله فأقول إنك سألتنى « أن أكتب لك جملة مختصرة من واجب أمور

الدِّيَانَةِ مِمَّا تَنْطِقُ بِـــهِ ٱلْأَلْسِنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ ٱلْقُلُوبُ وَتَعْمَلُهُ ٱلْجَوَارِحُ وَمَا يَتَّصِلُ بِالْوَاجِبِ مِنْ ذَلِكَ مِنَ السُّنَنِ مِنْ مُؤَكَّدِهَا وَنَوَافِلِهَا وَرَغَائِبِهَا وَشَيْءٍ مِنَ ٱلْآدَابِ مِنْهَا وَجُمَلٍ مِنْ أُصُولِ ٱلْفِقْــهِ وَفُنُونِهِ عَلَى مَذْهَبِ ٱلْإِمَامِ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ رَحِمَهُ ٱللَّهُ تَعَالَى وَطَرِيقَتِهِ مَعَ مَا سَهَّلَ سَبِيــلَ مَا أَشْكَلَ مِنْ ذَلِــكَ مِنْ تَفْسِيرِ الرَّاسِخِينَ وَبَيَانِ الْمُتَفَقِّهِينَ لِمَــا

الديانة مما تنطق به الألسنة » كالشهادتين « وتعتقده القلوب » كالايمــان « وتعمله الجوارح » كالصلاة والصوم .

« وما يتصل بالواجب من ذلك » الاشارة راجعة إلى ماتعمله الجوارح « من السنن » بيان لما يتصل « من مؤكدها الخ » بدل من السنن « وشىء من الآداب » وهي ما سيذكره آخر الكتاب كآداب الأكل والشرب ونحو ذلك « وجمل من أصول الفقه وفنونه » أراد بالأصول أمهات المسائل كمسألة بيوع الآجال فهى أصل بالنسبة لما يخرج منها لأنها البيع المتكرر على الوجه المخصوص إن أدى إلى محرم حرم وإلافلا وهذه كلية يخرج منها فروع كثيرة وفرع بالنسبة لما أخذت منه وهو الكتاب والسنة يدل على أن المراد بالأصول أمهات المسائل قوله « وفنونه »جمع فن وهو الفرع .

فتلخص أن هذه الرسالة في فروع الفقه بالنسبة لأخذها من الكتاب والسنة « على مذهب الإمام مالك » وطريقته متعلق بأكتب وأراد بمذهب الإمام قوله أى رأيه أى الحكم الذى رآه واعتقده وبطريقته قول أصحابه ويقال في طريقته ماقيل في مذهبه من أن المراد الحكم الذى رأوه واعتقدوه وليس المراد بالقول اللفظ لأنه ليس حكما ووجه كون رأى أصحابه طريقته أنه لما كان مبنيا على قواعده صح أن يجعل طريقة له .

« مع ماسهل » أى سألتنى أن تكون هذه الجملة مصاحبة لما سهل أى بين طريق « ما أشكل من ذلك » المذهب « من تفسير الراسخين » بيان لما سهل أى هذا البيان مأخوذمن تفسير الراسخين في العلم « و » «من بيان المتفقهين » من أصحاب الإمام « لما

رَغبتَ فيهِ مِنْ تَعْليمِ ذَلِكَ لِلوِلْدَانِ كَمَا تُعَلِّمُهُمْ حُروفَ القُرْآنِ لِيَسْبِقَ إِلَى قُلوبِهِمْ مِنْ فَهمِ دِينِ اللهِ وشَرائِعِهِ مَا تُرْجَى لَهُمْ بَرَكَتُهُ وتُحْمَدُ لَهُمْ عَاقِبَتُهُ فَأَجَبْتُكَ إِلَى ذَلِكَ لِمَا رَجوْتُهُ لِنَفْسِي ولَكَ مِنْ ثَوابِ مَنْ عَلَّمَ دِينَ اللهِ أَوْ دَعَا إِلَيْهِ. وَاعْلَمْ أَنَّ خَيْرَ القُلُوبِ أَوْعَاهَا لِلْخَيْرِ وأَرْجَى القُلُوبِ لِلْخَيْرِ مَا لَمْ يَسْبِقِ الشَّرُّ إِلَيْهِ وأَوْلَى مَا عُنِيَ بِهِ النَّاصِحُونَ وَرَغِبَ فِي أَجْرِهِ الرَّاغِبُونَ إِيصَالُ الْخَيْرِ إِلَى قُلُوبِ أَوْلَادِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَرْسَخَ فِيهَا وتَنْبِيهُهُمْ عَلَى مَعَالِمِ الدِّيَانَةِ وحُدُودِ الشَّرِيعَةِ لِيُرَاضُوا عَلَيْهَا وَمَا عَلَيْهِمْ أَنْ تَعْتَقِدَهُ مِنَ الدِّينِ قُلُوبُهُمْ وتَعْمَلَ بِهِ جَوَارِحُهُمْ فَإِنَّهُ رُوِيَ أَنَّ تَعْلِيمَ الصِّغَارِ لِكِتَابِ اللهِ يُطْفِئُ غَضَبَ اللهِ وَأَنَّ تَعْلِيمَ الشَّيْءِ فِي الصِّغَرِ كَالنَّقْشِ فِي الْحَجَرِ وَقَدْ

رغبت فيه الخ » الخطاب لمحرز أى لما تعلقت به رغبتك من تعليم ذلك لأولاد المؤمنين كما تعلمهم حروف القرآن « ليسبق إلى قلوبهم » جواب عن سؤال مقدر فكأنه قال له لأى شيء خصصت الأولاد فقال لكى يسبق إلى قلوبهم « من فهم دين الله » وهو دين الإسلام « وشرائعه » وهى فروع الشريعة كالصلاة والصوم .

« فأجبتك إلى ذلك » أى إلى سؤالك لما رجوته أى طمعت فيه « لنفسى ولك من ثواب » أى جزاء « من علم دين الله » أى الأحكام مطلقا اعتقادية أو فرعية « أو دعا إليه » أى إلى التعليم .

« وأولى ماعنى به الخ » أى اهتم به الناصحون بعد أداء ما عليهم من الفرائض « إيصال الخير إلى قلوب أولاد المؤمنين وتنبيههم على معالم الديانة » وهى القواعد الدينية « وحدود الشريعة » أى الأحكام العملية « ليراضوا عليها » أى يتمرنوا عليها « فانه روى الخ » ومعنى الحديث أن تعليم الصغار لكتاب الله يرد العذاب الواقع بارادة

مَثَّلْتُ لَكَ مِنْ ذَلِكَ مَا يَنْتَفِعُونَ إِنْ شَاءَ ٱللهُ بِحِفْظِهِ وَيَشْرُفُونَ بِعِلْمِهِ وَيَسْعَدُونَ بِاعْتِقَادِهِ وَٱلْعَمَلِ بِهِ وَقَدْ جَاءَ أَنْ يُؤْمَرُوا بِالصَّلَاةِ لِسَبْعِ سِنِينَ وَيُضْرَبُوا عَلَيْهَا لِعَشْرٍ وَيُفَرَّقَ بَيْنَهُمْ فِي ٱلْمَضَاجِعِ فَكَذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يُعَلَّمُوا مَا فَرَضَ ٱللهُ عَلَى ٱلْعِبَادِ مِنْ قَوْلٍ وَعَمَلٍ قَبْلَ بُلُوغِهِمْ لِيَأْتِيَ عَلَيْهِمُ ٱلْبُلُوغُ وَقَدْ تَمَكَّنَ ذَلِكَ مِنْ قُلُوبِهِمْ وَسَكَنَتْ إِلَيْهِ أَنْفُسُهُمْ وَأَنِسَتْ بِمَا يَعْمَلُونَ بِهِ مِنْ ذَلِكَ جَوَارِحُهُمْ. وَقَدْ فَرَضَ ٱللهُ سُبْحَانَهُ عَلَى ٱلْقَلْبِ عَمَلاً مِنَ ٱلِاعْتِقَادَاتِ وَعَلَى ٱلْجَوَارِحِ الظَّاهِرَةِ عَمَلاً مِنَ الطَّاعَاتِ وَسَأُفَصِّلُ لَكَ مَا شَرَطْتُ لَكَ ذِكْرَهُ بَاباً بَاباً لِيَقْرُبَ مِنْ فَهْمِ مُتَعَلِّمِيهِ إِنْ شَاءَ ٱللهُ تَعَالَى وَإِيَّاهُ نَسْتَخِيرُ وَبِهِ نَسْتَعِينُ وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ ٱلْعَلِيِّ ٱلْعَظِيمِ وَصَلَّى ٱللهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ نَبِيِّهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ تَسْلِيماً كَثِيراً.

الله عز وجل عن آبائهم أو عن معلميهم أو يرد العذاب عموما ذلك فضل الله.

« وقد جاء الخ » أى ورد في الحديث « أن يؤمروا » أى الصغار بالصلاة «لسبع »أى أمر ندب « ويضربوا عليها لعشر » والضرب لا يكون مبرحا أى لا يهشم لحما ولا يشين جارحة وهو غير محدود بل يختلف باختلاف الصبيان ومحله إن أفاد فان الوسيلة إذا لم يترتب عليها المقصد لا تشرع.

« ويفرق بينهم الخ »التفرقة في المضاجع يكفي فيها أن يكون كل في ثوب وإن كانوا تحت لحاف واحد وعدم التفرقة مكروه ولا فرق في هذا بين الأناث والذكور.

« وقد فرض الله سبحانه على القلب الخ »كالإيمان وفيه مع قوله « وعلى الجوارح » مجاز إذ الفرض إنما هو علم النفس « وإياه نستخير » أى نطلب منه الخيرة أى إن كان فيه خير فيسره لى وإلا فلا« وبه نستعين » أى نطلب منه الاعانة أى الاقدار على فعل الخيرات « ولا حول الخ » أى لا تحول عن معصية الله إلا بعصمته ولا قدرة على الطاعة إلا باعانته.

﴿ بـــاب ﴾

(مَا تَنْطِقُ بِهِ ٱلْأَلْسِنَةُ وَتَعْتَقِدُهُ ٱلْأَفْئِــدَةُ مِنْ وَاجِبِ أُمُورِ ٱلدِّيَانَاتِ)

مِنْ ذَلِكَ ٱلْإِيمَانُ بِالْقَلْبِ وَالنُّطْقُ بِاللِّسَانِ أَنَّ ٱللَّهَ إِلَهٌ وَاحِــدٌ لَا إِلَهَ غَيْرُهُ وَلَا شَبِيهَ لَهُ وَلَا نَظِيرَ لَهُ وَلَا وَلَدَ لَهُ وَلَا وَالِدَ لَهُ

﴿ باب ما تنطق الخ ﴾

أى هذا باب في بيان الذي تنطق به الألسنة « وتعتقده الأفئدة » أى تجزم به القلوب وقد اشتمل هذا الباب على نحو مائة عقيدة وترجع في التفصيل إلى ثلاثة أقسام قسم فيما يجب لله تعالى وقد أشار له بقوله العالم الخبير إلى قوله الباعث باخراج الغاية وقسم أشار له فيما يستحيل عليه بقوله لا إله غيره الى قوله العالم الخبير باخراج الغاية وقسم فيما يجوز في حقه وقد أشار له بقوله الباعث الخ واستظهر بعضهم أن أول الواجبات أن الله إله واحد لما أن الوجود المفهوم من قوله إله واحد صفة نفسية يجب اعتقادها له «الديانات» جمعها باعتبار المكلفين ·

« من ذلك » أى الواجب « الايمان بالقلب » أى التصديق بالقلب «والنطق باللسان» أى النطق بالشهادتين وظاهره أن الايمان مركب منهما وظاهر كلامه الآتى أن الايمان قول باللسان وإخلاص بالقلب وعمل بالجوارح أنه مركب من الثلاثة ونسب للمعتزلة وهذا كله باعتبار جريان الأحكام وإلا فالتصديق وحده ينجي صاحبه من الخلود في النار .

« أن الله إله واحد » اتى بالاسم الأعظم في كلمة التوحيد تنبيها على أنه هو الذي يقع به الاسلام لا غير فلا يجزىء ان يقول لا إله الا العزيز وغير ذلك من الأسماء « لا إله غيره » تأكيد لقوله إله واحد «ولا شبيه له ولا نظير» هما مترادفان على معنى واحد وهو نفى

وَلَا صَاحِبَةَ لَهُ وَلَا شَرِيكَ لَهُ لَيْسَ لِأَوَّلِيَّتِهِ ٱبْتِدَاءٌ وَلَا لِآخِرِيَّتِهِ ٱنْقِضَاءٌ لَا يَبْلُغُ كُنْهَ صِفَتِهِ ٱلْوَاصِفُونَ وَلَا يُحِيطُ بِأَمْرِهِ ٱلْمُتَفَكِّرُونَ يَعْتَبِرُ ٱلْمُتَفَكِّرُونَ بِآيَاتِهِ وَلَا يَتَفَكَّرُونَ فِي مَاهِيَّةِ ذَاتِهِ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمٰوَاتِ وَٱلْأَرْضَ وَلَا يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ ٱلْعَالِمُ ٱلْخَبِيرُ ٱلْمُدَبِّرُ ٱلْقَدِيرُ السَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ ٱلْمَجِيدِ بِذَاتِهِ وَهُوَ فِي كُلِّ مَكَانٍ بِعِلْمِهِ خَلَقَ ٱلْإِنْسَانَ وَيَعْلَمُ مَا تُوَسْوِسُ بِهِ نَفْسُهُ وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ ٱلْوَرِيدِ

المماثل ليس كمثله شيء « ولا صاحبة » أي لا زوجة لأن هذا شأن المحتاج وهو الغني المطلق «ليس لأوليته ابتداء » أي ليس وجوده مفتتحا بأولية فيكون له أول ولا منقضياً بآخرية فيكون له آخر فهو القديم الباقي .

«لا يبلغ كنه صفته الخ » أي لا تدرك حقيقة صفته وبالأولى حقيقة ذاته «يعتبر الخ» أي يتعظ المتأملون بالعلامات التي نصبها على باهر قدرته «في ماهية ذاته» أي لا يتفكرون في حقيقة ذاته لقوله عليه الصلاة والسلام تفكروا في مخلوقاته ولا تتفكروا في ذاته .

« وسع كرسيه الخ » أي لم يضق عن السموات والأرض « ولا يؤده الخ » أي لا يثقله ولا يشق عليه حفظهما مع حفظ ما اشتملا عليه « العالم » أي بجميع الأشياء موجودها ومعدومها قديمها وحادثها واجبها ومستحيلها وجائزها ألا وهو بكل شيء عليم « القدير » صيغة مبالغة في قادر بمعنى أن قدرته كثيرة التعلق بالممكنات كما أن سمعه وبصره متعلقان بجميع الموجودات « فوق عرشه » أي فوقية سلطنة وقهر قال تعالى – وإنا فوقهم قاهرون – .

« ما توسوس به الخ » أي الذي تتحدث به نفسه « وهو أقرب إليه الخ » أي أن الله تعالى أقرب للانسان من حبل الوريد الذي هو جزء منه وحبل الوريد عرق بباطن العنق

وَمَا تَسْقُطُ مِنْ وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَى وَعَلَى ٱلْمُلْكِ ٱحْتَوَى وَلَهُ ٱلْأَسْمَاءُ ٱلْحُسْنَى وَالصِّفَاتُ ٱلْعُلَى لَمْ يَزَلْ بِجَمِيعِ صِفَاتِهِ وَأَسْمَائِهِ تَعَالَى أَنْ تَكُونَ صِفَاتُهُ مَخْلُوقَةً وَأَسْمَاؤُهُ مُحْدَثَةً كَلَّمَ مُوسَى بِكَلَامِهِ ٱلَّذِي هُوَ صِفَةُ ذَاتِهِ لَا خَلْقٌ مِنْ خَلْقِهِ وَتَجَلَّى لِلْجَبَلِ فَصَارَ دَكًّا مِنْ جَلَالِهِ وَأَنَّ ٱلْقُرْآنَ كَلَامُ ٱللهِ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ فَيَبِيدَ وَلَا صِفَةً لِمَخْلُوقٍ فَيَنْفَدَ ،
وَٱلْإِيمَانُ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ

« وما تسقط من ورقة الخ » بزيادة من لتأكيد العموم أى ما تسقط ورقة إلا في حال علمه بها لأن سقوطها بارادته والارادة على وفق ما في العلم « في ظلمات الأرض » أي في بطونها .

« ولا رطب الخ » معطوف على ورقة والرطب ما ينبت واليابس مالا ينبت « على العرش استوي » هو من المتشابه الذي لا يعلم تأويله إلا الله ولما سئل عن ذلك الامام مالك أجاب بأن الاستواء معلوم والكيف مجهول « وعلى الملك احتوى » أى ان الله تعالى محيط بجميع المخلوقات فلا يخفى عليه منها شيء « وله الاسماء الحسنى » وصفها بالحسنى لدلالتها على أشرف المعاني وأفضلها .

« والصفات الخ » جمع صفة وهى المعنى القائم بالموصوف كالقدرة والارادة « والعلى » جمع العليا تأنيث الأعلى أى المرتفعة عن كل نقص « لم يزل بجميع صفاته الخ » أى لم يزل متصفا بجميع صفاته ومسمى بجميع أسمائه « تعالى ان تكون الخ » أي ليست صفاته مخلوقة ولا أسماؤه محدثة « كلم موسى » أي ناجاه وأسمعه كلامه القديم « وأن القرآن كلام الله » أي القائم بذاته وذاته لا يقوم بها إلا لقديم « فيبيد » بالنصب في جواب النفي وحاصل المعنى أن القرآن كلام الله ليس بمخلوق فيبيد أي يفنى ولا صفة لمخلوق فينفد أي يذهب .

« والإيمان بالقدر خيره وشره » أى ومما يجب اعتقاده أن جميع الأشياء بتقدير الله

حُلوِهِ ومُرِّهِ وكُلٌّ ذَلِكَ قَــدْ قَدَّرَهُ اللهُ رَبُّنا ومَقادِيرُ الأُمورِ بِيَدِهِ
ومَصْدَرُها عَنْ قَضائِهِ عَلِمَ كُلَّ شَيْءٍ قَبْــلَ كَوْنِهِ فَجَرَى عَلَى قَدَرِهِ
لَا يَكُونُ مِنْ عِبادِهِ قَوْلٌ ولا عَمَلٌ إلَّا وقَدْ قَضاهُ وسَبَقَ عِلْمُهُ بِــهِ
ـ أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ ـ يُضِلُّ مَنْ يَشاءُ فَيَخْذُلُهُ
بِعَدْلِهِ ويَهْدِي مَنْ يَشاءُ فَيُوَفِّقُهُ بِفَضْلِهِ فَكُلٌّ مُيَسَّرٌ بِتَيْسِيرِهِ إِلَى مَا سَبَقَ
مِنْ عِلْمِهِ وقَدَرِهِ مِنْ شَقِيٍّ أَوْ سَعِيدٍ تَعالَى أَنْ يَكُونَ فِي مُلْكِهِ مَا لَا يُرِيدُ
أَوْ يَكُونَ لِأَحَدٍ عَنْهُ غِنًى أَوْ يَكُونَ خالِقٌ لِشَيْءٍ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعِبادِ
ورَبُّ أَعْمالِهِمْ والْمُقَدِّرُ لِحَرَكاتِهِمْ وآجالِهِمْ الْباعِثُ الرُّسُــلِ إِلَيْهِمْ

لا يخرج منها شيء عن إرادته تعالى أن يقع في ملكه إلا ما اراده من خير وشر « وكل ذلك » الإشارة إلى الخير وما ذكر بعده « قد قدره الله ربنا الخ » أى أن تكوين الأشياء وإيجادها من كتم العدم إلى حيز التجلي على أنحاء شتى وأشكال مختلفة من طول وقصر ووقت دون وقت ومكان دون مكان صادر وواقع عن قضائه على حسب ما جرى به علمه وتعلقت به مشيئته « علم كل شيء قبل كونه » أى قبل وقوعه فلا يقع إلا على القدر الذي علمه ألا يعلم من خلق .

« فكل ميسر بتيسيره الخ » أى كل إنسان مهيأ الى الذي سبق في علم الله من كونه سعيدا أو شقيا وعلى حسب استعداده لأن الله ما خلق الانسان إلا على ما علمه وما علمه إلا على ما هو عليه فلله الحجة البالغة « تعالى أن يكون الخ » أى تنزه ربنا وجل مجده عن وقوع شيء في ملكه خارج عن تدبيره قاص عن مشيئته بل الأشياء كلها من عز وذل وغنى وفقر وعمل بر وغير ذلك بارادته وقهر سلطانه ولا غنى لها عن قيوم السموات والأرض .

« الباعث الرسل الخ » أول الرسل آدم وآخرهم محمد ﷺ أى من الجائز الذي يجب

لِإِقَامَةِ ٱلْحُجَّةِ عَلَيْهِمْ ثُمَّ خَتَمَ ٱلرِّسَالَةَ وَالنِّذَارَةَ وَالنُّبُوَّةَ بِمُحَمَّدٍ ﷺ فَجَعَلَهُ آخِرَ ٱلْمُرْسَلِينَ بَشِيراً وَدَاعِياً إِلَى ٱللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُنِيراً وَأَنْزَلَ عَلَيْهِ كِتَابَهُ ٱلْحَكِيمَ وَشَرَحَ بِهِ دِينَهُ ٱلْقَوِيمَ وَهَدَى بِهِ الصِّرَاطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ

اعتقاده والتصديق به بعثة الرسل إلى من تحققت فيهم شروط التكليف وهى البلوغ ، والعقل ، وبلوغ الدعوة .

« لإقامة الحجة الخ » بيان لحكمة البعثة وهى قطع العذر وإلا لقالوا -لولا أرسلت إلينا رسولا« ثم ختم الرسالة » الرسالة كون المرسل موحى إليه بشرع ومأمورا بتبليغه « والنذارة » هي التحذير من السوء « والنبوة » مأخوذة من النبأ وهو الخبر لأن النبي مخبر عن الله « بمحمد نبيه الخ » ولما كانت رسالة نبينا محمد ﷺ ونذارته ونبوته مانعة من ظهور نبوة ورسالة بعدها شبهت بالخاتم على سبيل المكنية والجامع المنع فكما أن رسالته مانعة من ظهور رسالة بعدها كذلك الخاتم يمنع من ظهور ما ختم عليه وذلك باعتبار أثر الآلة وختم قرينة المكنية .

« فجعله آخر المرسلين » أى صير الله نبينا محمدا ﷺ آخر المرسلين « بشيرا » من البشارة بكسر الباء وهى إذا أطلقت لا تكون إلا بالخير وإذا قيدت جاز ان تكون بالشر كقوله -فبشرهم بعذاب أليم- (وداعيا إلى الله الخ) الدعاء إلى الله تبليغ التوحيد إلى المكلفين ومكافحة الكفرة أى ردهم (وسراجا منيرا)أى ذا سراج منير وإنما كان شرعه سراجا منيرا يهتدي به الحائر لأن من اتبعه وسلك طريقه القويم يخرج به من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان.

(وأنزل عليه كتابا) أى ومما يجب اعتقاده والتصديق به ويكفر جاحده أن الله أنزل على نبيه محمد ﷺ كتابا محكما لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه (وشرح به دينه الخ) أى ان الله فتح ووسع بنبيه محمد ﷺ دين الإسلام (القويم) أي المستقيم والمراد لازم ذلك وهو إظهار الأحكام وبيانها على لسان نبيه - وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم .

(وهدى به الصراط الخ) أى هدى بمحمد ﷺ فهو شمس المعارف ومصدر الرشاد

وأنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَا رَيْبَ فِيهَا وأنَّ اللهَ يَبْعَثُ مَنْ يَمُوتُ كَمَا بَدَأَهُمْ يَعُودُونَ وأنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ ضَاعَفَ لِعِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ الْحَسَنَاتِ وَصَفَحَ لَهُمْ بِالتَّوْبَةِ عَنْ كَبَائِرِ السَّيِّئَاتِ وغَفَرَ لَهُمُ الصَّغَائِرَ بِاجْتِنَابِ الْكَبَائِرِ وجَعَلَ مَنْ لَمْ يَتُبْ مِنَ الْكَبَائِرِ صَائِراً إِلَى مَشِيئَتِهِ — إِنَّ اللهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ —

وعين اليقين وكفانا شرفا – وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم (وأن الساعة آتية الخ) أى يجب اعتقاده والتصديق به ويكفر جاحده أن الساعة آتية من الإتيان وهو المجيء ووقت مجيئها موكول إلى علام الغيوب لا يجليها لوقتها إلا هو .

(وأن الله يبعث من يموت)ومما يجب اعتقاده أن الله يبعث الأموات أي ينشئهم موتهم إلى الحشر ولا خلاف في هذا بين المسلمين وإنما الخلاف هل إنشاؤهم عن عدم للذوات بالكلية أو عن تفريق استدل كل فريق منهم على مدعاه (وأن الله سبحانه الخ) ومما يجب اعتقاده أن الله يضاعف الحسنات لعباده المؤمنين بقدر الاخلاص وعلى حسب درجات الخشوع فالتضعيف يرتقى من عشر إلى سبعمائة بل الى غاية عظيمة فقد أخرج الإمام أحمد أن الله يضاعف الحسنة إلى ألف ألف والمراد مضاعفة جزائها والحسنة ما يحمد عليها شرعا عكس السيئة وهي ما يذم عليها شرعا .

(وصفح لهم الخ) مما تفضل به المبدىء [1] الفياض على عباده المؤمنين أن من اقترف منهم شيئا من كبائر السيئات ثم تاب وأصلح انه يتجاوز عنه ويعفو على سبيل الفضل والكرم وأما الصغائر فتكفر باجتناب الكبائر (وجعل من لم يتب الخ)أى أن من اقترف شيئا من كبائر السيئات من المؤمنين ومات غير تائب فأمره موكول إلى مشيئة الله إن شاء عفا عنه فضلا وإن شاء عاقبه عدلا – إن الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء – .

---

(١) هذا تعبير عن الله غريب بين أهل السنة اهـ مصححه .

وَمَنْ عَاقَبَهُ بِنَارِهِ أَخْرَجَهُ مِنْهَا بِإِيمَانِهِ فَأَدْخَلَهُ بِهِ جَنَّتَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ وَيَخْرُجُ مِنْهَا بِشَفَاعَةِ النَّبِيِّ ﷺ مَنْ شَفَعَ لَهُ مِنْ أَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِهِ وَأَنَّ اللهَ سُبْحَانَهُ قَدْ خَلَقَ الْجَنَّةَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِأَوْلِيَائِهِ وَأَكْرَمَهُمْ فِيهَا بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الْكَرِيمِ وَهِيَ الَّتِي أَهْبَطَ مِنْهَا آدَمَ نَبِيَّهُ وَخَلِيفَتَهُ إِلَى أَرْضِهِ بِمَا سَبَقَ فِي سَابِقِ عِلْمِهِ وَخَلَقَ النَّارَ فَأَعَدَّهَا دَارَ خُلُودٍ لِمَنْ كَفَرَ بِهِ وَأَلْحَدَ فِي آيَاتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَجَعَلَهُمْ مَحْجُوبِينَ عَنْ رُؤْيَتِهِ وَأَنَّ اللهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى يَجِيءُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالْمَلَكُ صَفًّا صَفًّا

(ومن عاقبه الله بناره الخ) أى ومما يجب التصديق به أن عصاة المؤمنين إن أراد الله تعذيبهم في دار العقاب يكون العقاب بقدر ماجنوا على أنفسهم من السيئات ثم تتغمدهم الرحمة فيخرجون من دار العقاب إلى دار السلام ولا يخلد في النار من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان سبب في عدم الخلود في النار وسبب في دخول الجنة إلا أن مسببية الإيمان في دخول الجنة مع عفو الله ورحمته فبذلك فليفرحوا .

« ويخرج منها الخ » أي ومما يجب التصديق به ثبوت الشفاعة لنبينا محمد ﷺ ولغيره أيضا وإنما خصه بالذكر لكونه أول شافع فيخرج من النار بشفاعة نبينا من كان من اهل الكبائر من أمته الموحدين وأنكرت المعتزلة الشفاعة بناء على عدم تجويز الصفح والعفو عن الذنوب ولكنا راعينا الأدلة السمعية وهم تمسكوا بالأدلة العقلية والسمع أجلى وأنور

« وأن الله سبحانه الخ » أى أن الله خلق الجنة وأعدها دار خلود واستقرار حياة لعباده المؤمنين لا كد فيها ولا نصب بل هم في شغل فاكهون وبالنظر إلى وجه ربهم متنعمون .

« وخلق النار الخ » يعني أن الله خلق النار وأعدها دار خلود ومقر عقاب مؤبد لمن كفر به على وجود الصانع ووحدانيته وأنكر كتبه المنزلة ورسله المرسلة فهم في مقت الكفر مقيمون وعن رؤية ربهم يومئذ محجوبون « وأن الله تبارك الخ » قد ثبت في السمع أن الله يجيء يوم القيام والملك صفا صفا ، ولا يسعنا إلا التصديق بذلك ونكل علمه إلى

لِعَرْضِ ٱلْأُمَمِ وَحِسَابِهَا وَعُقُوبَتِهَا وَثَوَابِهَا وَتُوضَعُ ٱلْمَوَازِينُ لِوَزْنِ أَعْمَالِ ٱلْعِبَادِ — فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ — وَيُؤْتَوْنَ صَحَائِفَهُمْ بِأَعْمَالِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَاباً يَسِيراً وَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ فَأُولَئِكَ يَصْلَوْنَ سَعِيراً وَأَنَّ الصِّرَاطَ حَقٌّ

صاحب الشرع وكان مالك وغيره يقول في هذه الآية وأمثالها اقرؤها كما جاءت بلا كيف أى اقرؤها وأجيلوا ظاهرهافلا تشبهوه بخلقه .

« لعرض الأمم الخ » متعلق بيجيء يعني أن جميع الأمم تعرض للنظر في أحوالها والحساب على أعمالها وهو أن يعدد على من أحضر للحساب كل ما فعل من حسنة ومن سيئة فيحاسب المؤمن بالفضل والمنافق والكافر بالحجة والعدل فالمؤمن يخلو بربه فيقول الله سبحانه وتعالى له سترتها عليك في الدنيا وأناأغفرهالك يوم القيامة والكافرون يحاسبون على رؤس الأشهاد وينادي بهم هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين .

« وتوضع الموازين الخ » أي تنصب الموازين لاظهار العدل فلا تظلم نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل أتى بها الله يوم القيامة فمن ثقلت ميزانه فهو المفلح الذي فاز بالسعادة التي لاشقاءبعدهاومن خفت ميزانه فهو الشقي الذى شقي شقاءلاسعادة بعده « ويؤتون صحائفهم الخ » يعني ان الأمم يؤتون صحائفهم جمع صحيفة وهي كتب أعمالهم فاذا أعطوها يخلق الله تعالى فيهم علما ضروريا فيفهمون ما فيها فمن أوتى كتابه بيمينه كان ذلك دليلا على أنه من أهل اليمين والسعادة ومن أوتى كتابه بشماله كان ذلك دليلا على أنه من أهل الشقاء وأهل الشمال وكان الأولى للمؤلف أن يقدم قوله ويؤتون الصحف على الوزن لأن الوزن بعد الحساب والحساب بعد أخذ الصحف .

(وان الصراط حق) وفي وصفه كلام طويل قيل إنه أدق من الشعرة وأحد من السيف وهو ما يفيده ظاهر الحديث وذهب إليه كثير وخالف في ذلك القرافي قائلا لم يصح في الصراط أنه أدق من الشمرة وأحد من السيف والذي صح أنه عريض وفيه

يَجُوزُهُ ٱلْعِبَادُ بِقَدْرِ أَعْمَالِهِمْ فَنَاجُونَ مُتَفَاوِتُونَ فِي سُرْعَةِ النَّجَاةِ عَلَيْهِ مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ وَقَوْمٌ أَوْبَقَتْهُمْ فِيهَا أَعْمَالُهُمْ وَٱلْإِيمَانُ بِحَوْضِ رَسُولِ ٱللهِ ﷺ تَرِدُهُ أُمَّتُهُ لَا يَظْمَأُ مَنْ شَرِبَ مِنْهُ وَيُذَادُ عَنْهُ مَنْ غَيَّرَ وَبَدَّلَ، وَأَنَّ ٱلْإِيمَانَ قَوْلٌ بِاللِّسَانِ وَإِخْلَاصٌ بِالْقَلْبِ وَعَمَلٌ بِالْجَوَارِحِ يَزِيدُ بِزِيَادَةِ ٱلْأَعْمَالِ وَيَنْقُصُ بِنَقْصِهَا فَيَكُونُ فِيهَا النَّقْصُ وَبِهَا ٱلزِّيَادَةُ

طريقان يمنى ويسرى فأهل السعادة يسلك بهم ذات اليمين وأهل الشقاوة ذات الشمال وفيه طاقات كل طاقة تنفذ إلى طبقة من طبقات جهنم وجهنم بين الخلائق وبين الجنة والصراط منصوب على متن جهنم فلا يدخل أحد الجنة حتى يمر على جهنم .

« يجوزه العباد الخ » أى أن مرور الخلائق على الصراط يتفاوت بحسب تفاوتهم في الاعمال والأعراض عن حرمات الله فمنهم من يمر كالبرق ومنهم ناج مسلم أي من خدش الكلاليب ومنهم مخدوش مرسل أي تخدشه الكلاليب ثم يطلق منها ومكدوش في نار جهنم أي مدفوع إليها .

« والايمان بحوض الخ » ومما يجب اعتقاده وجود حوض رسول الله ﷺ « ويذاد عنه من غير وبدل » أي يطرد ويبعد من غير وبدل كالمرتدين وترده أمته أى أتباعه الذين اتبعوه باحسان حين خروجهم من قبورهم عطاشا فيشربون منه فمن شرب منه شربة لايظمأ بعدها أبداً .

« وأن الايمان الخ » فمن نطق بالشهادتين وأذعن بقلبه بصدق الرسول بما جاء به وعمل بأحكام الشريعة كالصلاة والصوم كان مؤمنا وان لم يعتقد أن الايمان مجموع هذه الثلاثة وان أوهم ذلك كلام المصنف لعطفه على ما يجب اعتقاده لأن الاجماع على أن من آمن بقلبه ونطق بلسانه وعمل بجوارحه فهو مؤمن وان لم يعتقد أن الايمان مجموع هذه الثلاثة وانما ذكرها توطئة لقوله « يزيد » أى الايمان من حيث هو « بـ » سبب « زيادة الأعمال وينقص بـ » سبب « نقص الأعمال فيكون فيها » أى الأعمال « النقص وبها الزيادة »

وَلَا يَكْمُلُ قَوْلُ ٱلْإِيمَانِ إِلَّا بِالْعَمَلِ وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ إِلَّا بِنِيَّةٍ وَلَا قَوْلٌ وَعَمَلٌ وَنِيَّةٌ إِلَّا بِمُوَافَقَةِ السُّنَّةِ وَأَنَّهُ لَا يَكْفُرُ أَحَدٌ بِذَنْبٍ مِنْ أَهْـــلِ ٱلْقِبْلَةِ وَأَنَّ الشُّهَدَاءَ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ وَأَرْوَاحَ أَهْـــلِ السَّعَادَةِ بَاقِيَةٌ نَاعِمَةٌ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ

ما ذكره من زيادة الايمان ونقصانه باعتبار الثمرات هو مذهب جماعة من سلف الأمة وخلفها وهو آخر قول مالك رضي الله عنه وكان أولا يقول يزيد ولا ينقص واطلاق اسم الايمان على الأعمال متفق عليه قال الله تعالى – وما كان الله ليضيع إيمانكم – أى صلاتكم جهة بيت المقدس .

« ولا يكمل قول الخ » فمدار الأقوال والأعمال على النيات فالنية هى المحور التي تدور عليه الأعمال وتقفو أثره فينبغي للانسان أن لا يدور عمله الا على السنة المطهرة والشرع القويم الذي أتى به خير بشير ونذير ويسلك طريقة الخلفاء الراشدين رضوان الله عليهم أجمعين .

« وأنه لا يكفر أحد الخ » ومما يجب التصديق به أن من كان من أهل القبلة أى الاسلام وارتكب من الذنوب مالا يخل بالايمان كمن يفعل المعاصي غير مستحل لها ويعتقد أن الشرع يمنعه منها وأما من فعل ما يخل بالايمان كالقاء مصحف بقذر فهو مرتد وليس كلامنا فيه وفي الحديث من استقبل قبلتنا وأكل ذبيحتنا فهو مؤمن حقا . وألحد الخوارج حيث قالوا كل ذنب كبيرة وكل كبيرة محبطة للعمل ومرتكبها كافر وقال المعتزلة كل كبيرة محبطة للعمل ومرتكبها له منزلة بين منزلتين لا يسمى مؤمنا ولا كافرا وإنما يقال له فاسق .

« وأن الشهداء الخ » ومما يجب التصديق به أن الشهداء جمع شهيد وهو من قاتل الكفار وقتل في طريق إعلاء كلمة الله « أحياء » منعمون فرحين لما أعطوا من المزايا منها الأمن من الفزع الأكبر يوم القيامة ومنها أنهم يتوجون بتاج الكرامة يوم القيامة .

« وأرواح أهل السعادة الخ » أى أن أرواح السعداء باقية منعمة إلى يوم القيامة برؤيتها

وأرواحَ أهــلِ الشَّقاوةِ مُعذَّبةٌ إلى يومِ الدِّينِ وأنَّ المؤمنينَ يُفتنُونَ في قُبورِهِمْ ويُسألُونَ ـ يُثبِّتُ اللهُ الذينَ آمنُوا بالقوْلِ الثَّابتِ في الحَياةِ الدُّنيــا وفي الآخرةِ ـ وأنَّ على العبادِ حفظةً يكتُبُونَ أعمالَهُمْ ولَا يسقُطُ شيْءٌ مِنْ ذلكَ عنْ عِلْمِ ربِّهِمْ ،

المقعد في الجنة إذ قد ورد إذا مات أحدكم عرض عليه مقعده بالغداة والعشى « وأرواح أهل الشقاوة » وهم الكفار معذبة برؤيتها لمقعدها في النار وغير ذلك من أنواع العذاب « إلى يوم الدين » أي يوم القيامة .

« وأن المؤمنين الخ » المراد سؤال الملكين أي أن الميت إذا وضع في قبره وانصرف الناس عنه يأتي إليه ملكان ويجلسانه ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك أما المؤمن فيقول ربي الله وديني الاسلام ونبيي محمد فيوسع له في قبره وأما الكافر إذا أدخل في قبره أجلس وقيل له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول لا ادري فيضرب بمطراق من حديد ضربة فيصيح منها صيحة يسمعها الخلائق إلا الثقلين وورد أن ضغطة القبر وهي التقاء حافتيه على جسد الميت لم ينج منها أحد إلا من استثناهم النبي ﷺ ومنهم فاطمة بنت أسد أم علي بن أبي طالب رضي الله عنه ببركة نزول النبي ﷺ في قبرها ومن قرأ قل هو الله أحد في مرضه الذي مات فيه.

« وأن على العباد حفظة » أى على العباد إنسهم وجنهم مؤمنهم وكافرهم ذكرهم وأنثاهم أحرارا كانوا أو أرقاء حفظة يحفظون الأعمال ويكتبونها ولا يدعون حتى المباح والأنين في المرض وحتى عمل القلب اى جميع الخواطر التي تخطر بها ويجعل الله لهم علامة على عمل القلب يميزون بها بين الحسنة والسيئة ومصدر علم ذلك قوله تعالى ـ وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ماتفعلون ـ وقوله ﷺ (يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار) وانعقد الاجماع على ذلك .

« ولا يسقط شيء الخ » صرح بذلك دفعا لما عساه أن يتوهم من أن الله يخفى عليه شيء من أعمال العباد تعالى الله عن ذلك وإنما ذلك من لطف الله تعالى بعباده لأنهم إذا

وأنَّ مَلَكَ ٱلْمَوْتِ يَقْبِضُ الأَرْوَاحَ بِإِذْنِ رَبِّهِ ، وأنَّ خَيْرَ ٱلْقُرُونِ ٱلْقَرْنُ ٱلَّذِينَ رَأَوْا رَسُولَ ٱللهِ ﷺ وآمَنُوا بِهِ ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ ثُمَّ ٱلَّذِينَ يَلُونَهُمْ ، وأَفْضَلُ الصَّحَابَةِ ٱلْخُلَفَاءُ الرَّاشِدُونَ ٱلْمَهْدِيُّونَ أَبُو بَكْرٍ ثُمَّ عُمَرُ ثُمَّ عُثْمَانُ ثُمَّ عَلِيٌّ رَضِيَ ٱللهُ عَنْهُمْ أَجْمَعِينَ ، وأَنْ لَا يُذْكَرَ أَحَدٌ مِنْ صَحَابَةِ ٱلرَّسُولِ إِلَّا بِأَحْسَنِ ذِكْرٍ وٱلْإِمْسَاكُ عَمَّا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ، وأَنَّهُمْ

علموا أن الله وكل بهم ملائكة تحفظ عليهم أعمالهم انزجروا عن المعاصي ولاقامة الحجة عليهم إذا جحدوا وأنكروا قالوا ما عملنا .

« وأن ملك الموت الخ » أي ان الله وكل ملكا يسمى عزرائيل بقبض أرواح المخلوقات من إنس وغيرهم من كل ذي روح من الطيور والبهائم وما ورد من قوله تعالى ـ الله يتوفى الأنفس حين موتها ـ ومن قوله ـ حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا ـ مما ظاهره يخالف هذا فمؤول بأن إسناد التوفي إلى الله لأنه الفاعل حقيقة واسناد قبض الأرواح إلى ملك الموت لأنه المباشر لذلك بإذن الله واسناد التوفي الى الرسل من الملائكة لأنهم أعوان ملك الموت في قبض الأرواح .

« وأن خير القرون الخ » أى أن من كانوا في عصره ﷺ وآمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي أنزل معه قد أشرقت عليهم شموس نبوته فحازوا فخار الاجتماع وفضيلة الصحبة فكان قرنهم افضل القرون ومصداق هذا قوله ﷺ «خيركم قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم » .

« وأفضل الصحابة الخ » لما كان قوله خير القرون القرن الذين رأوا رسول الله يوهم أنهم بدرجة واحدة في الخيرية نبه على أنهم متفاوتون في الفضل بقوله وأفضل الصحابة الخلفاء الراشدون ثم رتب الخلفاء في الذكر على حسب درجاتهم في الفضل فقال أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضى الله عنهم أجمعين .

« وأن لا يذكر أحد من صحابة الخ » الأولى واللائق الإمساك عما وقع بينهم من